

مكايات جزائرية

# الحاذق و الساذج



حكايات جزائرية

## الحاذق و الساذج



قصص جمعتها : وردة عكيك  
الترجمة : شهرزاد صغير  
مراجعة : محمد أمير لعزالي  
رسوم : نشوى جفري







فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ لِرَجُلٍ زَوْجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَادِجَةٌ، وَ الْأُخْرَى ذَكِيَّةٌ مَآكِرَةٌ. كَانَتِ السَّادِجَةُ عَاقِرًا لَا تُحِبُّ أَطْفَالًا، بَيْنَمَا الْأُخْرَى تَنْتَظِرُ مَوْلُودًا مُسْعِدَةً بِذَلِكَ قَلْبَ رَوْحِهَا الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُ قُدُومَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ. غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ جَبَلِ سَنُوءَةٍ، كَانَ يَعِيشُ الرَّجُلُ مَعَ زَوْجَتَيْهِ فِي بَيْتٍ يَسُودُهُ التَّفَاهُؤُ وَ الْإِخْتِرَامُ، وَ كَانَ يَعْمَلُ فِي الْحَقُولِ لِتَلْيِيَةِ حَاجَاتِ أُسْرَتِهِ وَ ذَاتِ يَوْمٍ، طَلَبَ مِنْ زَوْجَتَيْهِ أَنْ تُخْضِرَا لَهُ بُدُورَ الْقَوْلِ لِيَرْزَعَهَا فَفَعَلَتَا. وَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، خَرَجَ إِلَى الْحَقُولِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « عَلَيَّ أَنْ أَخْفِرَ الْأَرْضَ أَوَّلًا، وَ بَعْدَ ذَلِكَ سَأُحْفِلُ فِيهَا حُطُوطًا لِلزَّرْعِ الْبُدُورِ وَ لِكِنْ قَبْلَ هَذَا كُلِّهِ يَجِبُ أَنْ أَرْتَاحَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ ».

تَمَدَّدَ الرَّجُلُ عَلَى جَذَعِ شَجَرَةٍ قَنَامٍ، وَ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ شَعَرَ بِالْجُوعِ، فَأَخْرَجَ بَعْضَ الْبُدُورِ لِيَأْكُلَهَا، وَ حِينَ شَبِعَ بَدَأَ بِالْحَفْرِ، إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ صَلْبَةً، فَتَعَبَ وَ جَلَسَ لِيَرْتَاحَ، وَ أَخَذَ حَفَّتَةً مِنَ الْبُدُورِ وَ أَكَلَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَفْرِ، فَلَمَّا أَنْهَى عَمَلَهُ جَعَلَ فِي الْأَرْضِ حُطُوطًا وَ مَدَّ يَدَهُ فِي الْكَيْسِ لِيُخْرِجَ الْبُدُورَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ؛ فَصَرَخَ قَائِلًا : « يَا لَجَشْعِي ! مَاذَا سَأَفْعَلُ الْآنَ ؟ ».

قَرَّرَ الرَّجُلُ الرُّجُوعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِ لِقَيْتِهِ زَوْجَتَاهُ قَفَا لَتَ إِحْدَاهُمَا : « هَلِ انْتَهَيْتَ مِنَ الْعَمَلِ ؟  
لِيَحْفَظَكَ اللَّهُ مِنَ الْعَيْنِ، خُذْ قِسْطًا مِنَ الزَّاحَةِ، لَا بُدَّ أَنَّكَ مُرْهُقٌ » .  
عِنْدَ حُلُولِ مَوْسِمِ جَمْعِ الْفُولِ، شَاهَدَتِ الْمَرْأَتَانِ جَارَاتِهِنَّ وَ هُنَّ يَنْقُلْنَ الْفُولَ الطَّازِجَ عَلَى ظُهُورِ الْحَمِيرِ،  
فَأَسْرَعَتَا إِلَى زَوْجِهِمَا وَ قَالَتَا : « لَقَدْ حَانَ وَقْتُ جَمْعِ الْفُولِ، لَا شَكَّ أَنَّ فَوَلَنَا قَدْ نَضَجَ » . قَرَدَ الزَّوْجُ قَانِلًا :  
« لَا يُمْكِنُنِي مُرَافَقَتُكُمَا الْيَوْمَ، فَأَنَا مُتَعَبٌ بَعْضَ الشَّيْءِ » .  
قَالَتِ الْمَرْأَتَانِ : « لَكِنَّا لَا نَعْرِفُ مَكَانَ الْمَحْصُولِ » .  
قَالَ الزَّوْجُ : « اجْعَلَا الْغُرْبَالَ يَدُورُ، وَ حَيْثُمَا تَوَقَّفَ اجْمَعَا الْفُولَ، فَتَحْنُ فِي وَقْتِ الْوَفَرَةِ » .  
نَفَذَتِ الْمَرْأَتَانِ مَا قَالَ الزَّوْجُ، فَخَرَجَتَا إِلَى الْحُقُولِ وَ جَعَلَتَا الْغُرْبَالَ يَدُورُ مُتَبَعَتَيْنِ مَسَارَهُ .





وَأَثَاءَ رَكُضِهِمَا وَرَاءَ الْغُرَبَالِ، ضَاعَتِ الْمَرَّاتَانِ فَوَجَدَتَا نَفْسَيْهِمَا فِي حَقْلِ وَافِرِ الثَّمَارِ، وَ أَخَذَتَا ثَقَنَصَانِ  
الْقَوْلِ وَ تَأَكَّلَا بِهِ إِلَى أَنْ تَفَاجَأَتَا بِقُدُومِ غَوْلَةٍ يَبْدُو أَنَّهَا عَائِدَةٌ مِنْ رِحْلَةٍ صَيْدٍ، اسْتَعْرَبَتِ الْغَوْلَةُ دُخُولَ غُرَبَاءِ  
إِلَى مَنْطِقَتَيْهَا فَقَالَتْ لَهُمَا : « مَاذَا تَفْعَلَانِ هُنَا وَسَطَ حُقُولِي ؟! » .  
رَدَّتِ الذِّكْيَةُ قَائِلَةً : « عُذْرًا أَيْتَهَا الْغَوْلَةُ، ظَنَنَّا أَنَّهُ حَقْلُنَا » .  
قَالَتِ الْغَوْلَةُ : « لَا بَأْسَ، تَسْتَطِيعَانِ الْإِقَامَةَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَ الرَّحِيلَ عِنْدَ حُلُولِ الْفَجْرِ إِنْ شِئْتُمَا، كَمَا  
يُمْكِنُكُمَا أَنْ تَأْخُذَا مِنْ الْحُقُولِ كُلِّ مَا تُرِيدَانِ » .  
خَافَتِ الْمَرَّاتَانِ مِنْ أَنْ تُؤْذِيَهُمَا الْغَوْلَةُ فَقَبِلَتَا الْبَقَاءَ عِنْدَهَا، وَ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، قَدِمَتَ لَهُمَا بَعْضُ الْفَطَائِرِ  
وَ قَالَتْ : « كُلَا حَتَّى تَشْبَعَا، فَأَنْتُمَا ضَيْفَتَايَ » .  
أَكَلَتِ السَّادِجَةُ حَتَّى شَبِعَتْ، بَيْنَمَا أُحْقِبَتِ الذِّكْيَةُ الْقَطِيرَةَ فِي حِضْنِهَا.  
سَأَلَتْهُمَا الْغَوْلَةُ : « هَلِ انْتَهَيْتُمَا مِنَ الْأَكْلِ ؟ » .









أجابت الساذجة قائلة : « لَمْ أَتَاوَلْ فَطَائِرَ لَذِيذَةٍ كَهَذِهِ مِنْ قَبْلُ ! »  
قالت الغولة : « أَعِيدِي الْفَطَائِرَ كَامِلَةً وَ إِلَّا ابْتَلَعْتُكَ دُفْعَةً وَاحِدَةً . »  
أَسْرَعَتِ الذَّكِيَّةُ فِي إِخْرَاجِ الْفَطِيرَةِ وَ قَالَتْ لِلْغَوْلَةِ : « هَا هِيَ فَطِيرَتُكَ . »  
قالت الساذجة بِنَبَرَةٍ يَائِسَةٍ : « وَ لَكِنِّي أَكَلْتُهَا كُلَّهَا . »

ابْتَلَعَتِ الْغَوْلَةُ الْمُسْكِينَةَ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ تَمَكَّنَتِ الذَّكِيَّةُ مِنَ الْفِرَارِ، إِلَّا أَنَّ الْغَوْلَةَ أَمْسَكَتْ  
بِهَا فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، وَ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَتْ تَلْتَهُمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ الذَّكِيَّةِ طِفْلَانِ جَمِيلَانِ، فَأَشْفَقَتِ  
الْغَوْلَةُ عَلَيْهِمَا وَ قَرَّرَتْ أَنْ تَتَبَنَّاهُمَا كَطِفْلَيْنِ لَهَا، أَطْلَقَتْ عَلَى أَحَدِهِمَا اسْمَ مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْآخَرِ اْمُحَمَّدَ.





مع مُرور الوقت، كثر الولدان فصر شائين وسيمين، كان أمجد ساذجاً، أما محمد فكان ذكيّ حديقاً  
كان يلعولة قطيع من الغنم بهم الشبان برعايته، و كانت تُحذّرهم دائماً من الذئب الذي يُمكن أن يظهر  
في أية لحظة ليلد من غمها.

د ن يوم فار محمد ينره المنوس « مام حيداه، لم لا تدحين لنا كتش ؟ »  
و بم أن محمد كان المفصل لديها فقد امتنشت لزعبته دور تردّد، و اختارت من القطيع كبشاً سميناً  
و دبخته ثم جرائته إلى فصع و نعد أن سوت اللحم أعطت بكل واحد منهم نصيباً لكن حصّة محمد كانت  
كثر من حصّة أخيه، فاعتزص أمجد قائلاً « أعطيت اللحم ل محمد، أم أنا فلم أحصل إلا عى لشحم ! »  
شفق محمد على أخيه فأعصده بغص قطع اللحم الكبيرة







في يومٍ بعد، خرج الأخوان لرعي الغنم، و في مُصِيب الطُّريق، طُلب مُحمد من أخيه أن يحرس الشطع  
رِيتهم يعود.

بقي مُحمد وحده، فتذكر قطع اللحم التي حصَّث بها لعونة أخاه فعضب، و فحاة أخذ يضرب الكش تلو  
لاخر بقوة على الرأس فماتت الذوئ المسكينة على الفور !

عاد مُحمد فرأى ما خل د مطيع فقال فرغاً « ماذا فعلت أيها السئس ؟! بعد سنتك في حسانك، إن علمت  
مام حيدة بالامر فسنتقتل، ليهزت من هـ قبل عودتها .»

جري الشان بي أن وصلنا إلى القرية المجاورة، فطبت مُحمد من أخيه أن يرتاح قليلاً، ثم قال له : « يجب  
أن نفرق عن الغص، إن نعب معاً فننجد مأوى يصمنا، لحدول ن نجمع بعد ثلاثة أشهر عند شجرة  
لمين هذه .»







فَتَرَى الْأَخْوَانَ إِذْ ذُرُّوا سَلَكَاتُ تَحَاهُنَ مُخْتَلِفِينَ. وَ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، تَحْصُلُ مُحَمَّدٌ عَلَى عَمَلٍ وَ مَأْوَى، فَمَا  
وَحَدَّ مُحَمَّدٌ هُوَ لِأَحْرُ عَائِلَةٍ مُصِيفَةً تَسْتَحْدِمُهُ  
قَتَلَ لِحُرُوحٍ لِرَعْيٍ لَعْنَمِ، كَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ يَسْتَنْقِطَ نَاكِراً كُلَّ يَوْمٍ، وَ ذَلِكَ لِتَنْفِذِ التَّعْصِمَاتِ الَّتِي تُضَدُّرُهَا  
سُوءَةُ الْفُضُولِ بِنَافَةٍ. يَخْرُجُ أَوَّلًا لِشِرْهِ رُفْقَةِ الْمَرْأَةِ الْعَحُوزِ، ثُمَّ يَذْهَبُ لِاصْطِيَادِ الْحَجَلِ، وَ عِنْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى  
النِّيبِ، يَصْغُ الْمَرْأَةُ الْعَحُوزُ عَلَى أَرِيكَتِهَا بِرَقِيٍّ، وَ يُخْرِجُ طَيُورَ الْحَجَلِ مِنَ الْكَيْسِ، وَ فِي الْأَخِيرِ يُطْعَمُ الْكَلْبَ  
وَ يُحْضِرُ لِصَاحِبَةِ النِّيبِ قَطِيرَةً وَ يَقْدِمُهَا لَهَا كَمَلَةً، حَيْثُ يُصْغَعُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئاً لَهَا مُحَضَّصَةٌ لِأَهْلِ  
النِّيبِ وَ هَكَذَا اسْتَمَرَ أَحَدُ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ كَمِلَةً







وَجَاءَ يَوْمُ اللَّقَاءِ الَّذِي انتَظَرَهُ الْأَخَوَانِ طَوِيلًا. كَانَ مُحَمَّدٌ يَتَرَفَّبُ قُدُومَ أَخِيهِ بِشَوْقٍ، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ  
يَسِيرَةٌ حَتَّى ظَهَرَ مُحَمَّدٌ. نَظَرَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَكُذِّ يَعْرِفُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَبْدُو ضَعِيفًا شَاخِبَ الْوَجْهِ. عَانَقَ  
مُحَمَّدٌ أَخَاهُ وَ دُمُوعُ الْحُزَنِ وَالْأَسَى تَمَلَأَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : « تَبْدُو كَنِييَا يَا أَحِي الْعَزِيزُ، لَا بُدَّ أَنَّكَ مَرَرْتَ  
بِأَوْقَاتٍ عَصِيبَةٍ ! ».

شَكَا مُحَمَّدٌ لِأَخِيهِ اللَّحَظَاتِ الْمَرِيرَةَ الَّتِي قَضَاهَا بَعِيدًا عَنْهُ، وَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النِّسْوَةِ، فَأَذْرَكَ  
مُحَمَّدٌ بَأْنَ حَيَاتِهِ كَانَتْ أَكْثَرَ رَحَاءٍ مِنْ حَيَاةِ أَخِيهِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ إِلَّا التَّعَبَ وَالشَّقَاءَ، فَقَالَ لَهُ : « سَأُنْقِمْ لَكَ  
يَا أَحِي، سَتُدْفَعُ النِّسْوَةُ ثُمَّ مَا فَعَلَنْ بِكَ ».

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « بِمَا أَنَّنَا مُتَشَابِهَانِ، فَسَأَخْلِفُكَ هُنَاكَ، نَعَالٍ لِيَتَرَتَّاحَ تَحْتَ شَجَرَةِ الثِّينِ هَذِهِ، وَ إِنْ أَحْسَسْتَ  
بِالْجُوعِ فَكُلْ مِنْهَا رَيْثَمَا أَعُودُ ».





اتَّجَهَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ يَعْيشُ فِيهِ أَخُوهُ، وَلَمَّا فَتَحَ الْبَابَ سَمِعَ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ وَ هِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً : « مَاذَا تَنْتَظِرُ لِتَحْمِلَنِي عَلَى ظَهْرِكَ ؟! » .  
حَمَلَ مُحَمَّدٌ الْمَرْأَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَ دُونَ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، انْتَفَطَعَ الْكَيْسُ الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ وَ أَخْرَجَ الْكَلْبَ مَعَهُ .

عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى الْحُقُولِ، تَظَاهَرَ مُحَمَّدٌ بِالتَّعَبِ وَ طَلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ أَنْ تَنْزِلَ عَنْهُ، لَكِنَّهَا تَشَبَّثَتْ بِهِ وَ رَفَضَتْ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَ لِهَذَا تَعَمَّدَ تَمْرِيزَهَا مِنْ طَرِيقٍ يَكْثُرُ فِيهِ نَبَاتُ الصَّبَارِ، فَتَأَلَّمَتْ كَثِيرًا وَ صَرَخَتْ بِقُوَّةٍ :  
« صَغْنِي عَلَى الْأَرْضِ أَيُّهَا اللَّعِينُ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّوكِ فِي جِسْمِي، أَلَا تَرَى أَنِّي أَنْزِفُ ؟! » .  
قَالَ مُحَمَّدٌ : « إِنَّهَا غَلَطَتْكَ، طَلَبْتُ مِنْكَ النُّزُولَ، لَكِنَّكَ لَمْ تَأْتِيهِ لِي » .  
ظَلَّتِ الْعَجُوزُ تَصْرُخُ، لَكِنْ دُمُوعُهَا وَ تَوْشَلَاتُهَا لَمْ تُؤَثِّرْ فِي مُحَمَّدٍ الَّذِي أَضَافَ قَائِلًا : « هَذَا لِيُشْعِرِي بِالْأَلَمِ الَّذِي سَبَّبْتَهُ لِأَخِي ! » .

ثُمَّ أَخَذَ الْكَيْسَ وَ مَلَأَهُ بِالضَّفَادِعِ، وَ بَعْدَ ذَلِكَ قَطَعَ دَائِلَ الْكَلْبِ فَأَنْطَلَقَ كَالسَّهْمِ بِصُرْخٍ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ .



وَ عِنْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْبَيْتِ، وَضَعَ مُحَمَّدٌ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ فَتَحَ الْكَيْسَ وَ حَرَّرَ الصَّفَادِعَ الَّتِي  
شُرِعَانِ مَا اجْتَنَحَتِ الْمَنْزِلَ، وَ أَغْلَقَ الْبَابَ بِهَدوءٍ.  
تَعَالَى صِرَاحُ نِسَاءِ الْبَيْتِ فَأَبْهَجَ ذَلِكَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَشْفَى غَلِيلَهُ وَ قَالَ : « هَذَا جَزَاءُ صَنِيعِكُنَّ بِأَخِي ».  
عَرَضَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَخِيهِ الْإِقَامَةَ مَعَهُ فَقَبِلَ بِكُلِّ سُورٍ، وَ هَكَذَا عَاشَ الْأَخَوَانِ مَعًا عَلَى وَعْدٍ أَلَا يَفْتَرِقَا عَنْ  
بَعْضِهِمَا أَبَدًا.

